بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة -17-

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله، وآله وصحبه ومَنْ والاه.

أرحّب بالسادة المشايخ الكرام وأحيّيكم بتحيّة الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

اللهمّ علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علمًا يا ذا الجلال والإكرام.

ذكرتُ في اللقاء الماضي أنني سأتشرف مع حضراتكم بسورة أخرى، هي أيضًا من مجموعة أوائل ما نزل على سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، لأنَّ هذه السورة أعظم سورة في القرآن الكريم، صحيح ربّما لم تنزل بعد سورة المزمّل، أو بعد سورة اقرأ، لا نعلم، لكن هي من مجموعة أوائل ما نزل من السور، كما ذكرت من قبل، هنالك خلاف بين أهل العلم في ترتيبها، وهذا من رحمة الله تبارك وتعالى، أنّه يعطي مجالًا للعقل الإنساني؛ لأجل أنْ يستنتج ويفكّر، ولا يقيّده سبحانه بقيد إلزامي إلّا فيما تقتضيه المصلحة، فمثلًا اقتضت مصلحة ترتيب السور في كتابة المصحف الشريف هذا الترتيب؛ لأنَّ المصحف في هذا المعنى هو معجزة سيّدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، وأنّ الله جلّ وعلا أتمّه وأكمله وحفظه، يقول الحق جلَّ جلاله وعمَّ نواله:-

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر: 9].

فربّ العالمين عزّ شأنه هو تولّى هذا الترتيب، فكان هذا الترتيب ملزمًا لا يصحّ لمسلم أنْ يقول: والله هذه السورة قدّموها، وهذه أخّروها، ولكن من حيث النزول، ربّ العالمين لم يلزم المسلمين بشيء، وخاصّة لا يخفى على علومكم الشريفة بداية نزول القرآن الكريم، بداية انطلاقة الإعلان عن بعثة سيّد المرسلين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، هنالك

مشاغل كثيرة، هنالك أحوال كثيرة، هنالك ترقيات، هنالك معوقات.

تخيّلوا أنتم لا تعيشون هذا الزمان الذي نعيش فيه الآن، تخيّل ذلك الوقت، وقت الإعلان عن نبوته صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، كيف كانت مكة المكرمة؟ وكيف أحوال الناس فيها؟ وكيف كانت طبيعة الحياة؟ لا يستطيع أنْ يثبت (100%) هذه نزلت أولًا، وهذه ثانيًا، وهذه أنزلت ثالثًا، فربّ العالمين ما أراد أنْ يُحرج الأمّة في بدايات ما أنزل في أحكام ربّما لا تنفع كثيرًا، ولكن حينما تأتي الأحكام النافعة التي تعدّ من صلب الدِّين، وليس من الجزيئات التي يصح فيها الاجتهاد، وتعدّد وجهات النظر، لا، ربّ العالمين يحسم الموضوع وينهيه، ربّ العالمين يحكم سبحانه، ولا غالب لأمره جلَّ جلاله وعمّ نواله؛ لذلك أنا لا أقول متى نزلت سورة الفاتحة، ولكن هي أكيد من بدايات ما أنزل من القرآن الكريم.

هذه السورة حينما نتشرّف بها قلنا أولًا؛ لأنّها أعظم سورة في القرآن الكريم، كما أخبر سيّد المرسلين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه المباركين، نفهم مبدأً يمكن أنْ نضعه تحت الكلّيات الخمس، تحت الكلّية الأولى، مثلًا شخصية الداعي، ماذا نفهم شخصية الداعي هنا؟ أنّه المفروض الداعي دائمًا ينحو نحو الأفضل، يقول الحق تبارك وتعالى:-

{وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُ} [سورة الزمر: 55]

ينحو نحو أتمّ وأكمل وأجمل ويبحث عن الأفضل دائمًا.

أعظم سورة في القرآن الكريم، أعظم آية في القرآن الكريم، أعظم نبيّ ورسول في موكب الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وآلهم وصحبهم الكرام، وعلى نبيّنا حضرة خاتم النبيين وآله وصحبه الصلاة والتسليم، وهكذا البحث عن العظمة من شخصية الداعي، البحث عن الأفضل من شخصية الداعي، أنت عندك 24 ساعة في اليوم والليلة، أي الساعات أفضل؟ ابحث عن الأفضل، فإنْ كنت داعيًا فلا بُدَّ أنْ تتصف بهذه الصفة، وإلّا لماذا يقول لك الله عزَّ وجلَّ:-

{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} [سورة البقرة: 253].

حتّى يربّيك على هذا المبدأ، أنّ هنالك تفاضلًا، فإذا كنت في طريق فبدا لك أمران، ينبغي عليك أنْ تختار أفضلهما، أنت داعٍ إلى الله سبحانه، أنت لست إنسانًا هامشيًّا، أنت لست إنسانًا تعيش على هواك أو شهواتك، لا، أنت لديك مبادئ، ينبغي أنْ تختار الأفضل، هذه في شخصية الداعي، ويُمكن أنْ نضع هذه الجزئية تحت بند أو كلّية ما ندعوا إليه، هذا الدِّين الذي ندعوا إليه دائمًا يأتينا ويأمرنا أنْ نأخذ بالأحسن، ويدلّنا على الأجمل، ويدلّنا على الأكمل.

فإذنْ: من هذا الباب نتشرّف بهذه السورة، باعتبارها أعظم سورة في القرآن الكريم، هي أفضل سورة في القرآن الكريم؛ لذلك لم يرتضِ الله سبحانه، لأعظم ركن بعد الشهادتين في الإسلام، وهو ركن الصلاة، لم يرتضِ لهذا الركن الركين إلّا هذه السورة، فالركن الركين في الصلاة قراءة سورة الفاتحة بالنسبة لأركان القراءة، والأذكار والتسبيحات إلى آخره.

إذنْ: هنا أنت تتشرّف بهذه السورة؛ لأنّها عظيمة؛ لأنّها هي السبع المثاني، ربّ العالمين كأنّما ذكرها مقابل القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتقدّست أسماؤه:-

{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [سورة الحجر: 87].

أي لا يقصد أنَّه مغايرة في الأصل، العطف في قواعد اللغة العربية يقتضي المغايرة، إذا قلت جاء أحمد وأحمد، أحمد الثاني غير أحمد الأوّل، هذا أحمد بن محمد، وذاك أحمد بن محمود؛ لأنّ العطف يقتضي المغايرة حتّى لو تطابق هذا أحمد وهذا أحمد في الاسم، العطف يقتضي المغايرة، فكيف هنا نفهم المغايرة:-

{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}

هل القرآن العظيم هو غير السبع المثاني؟ هل القرآن الكريم فقط هذه السور، وسورة الفاتحة ليست من القرآن الكريم؟ لا، لا، وإنّما يقتضي المغايرة في الوصف:-

{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي}

هذه أوّل سورة من القرآن الكريم، وهي ذؤابة القرآن الكريم، هذه هي أعظم ما في القرآن الكريم.

إذنْ: هنا المغايرة من حيث المواصفات، وليس من حيث الأصل، فالأصل هذا قرآن وهذا قرآن، ولكن من حيث المفاضلة، لا، هذه أفضل من هذا، كأنّ سورة الفاتحة أفضل من كلّ ما بقي من سور القرآن الكريم، سبحان الله، هذا الفهم يعزّزه بيان النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم بأنّ سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكريم.

إذنْ من حيث العظمة من حيث التفاضل، الله جلّ في علاه جعل هذه السورة أفضل سور القرآن الكريم، بل جعلها مقابل القرآن الكريم في آية:-

{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}

على رأي جمهور المفسّرين الذين قالوا السبع المثاني هي سورة الفاتحة؛ لأنّ هناك أقوالًا أخرى، وقلتُ لكم: لا أريد أنْ أدخل في التفاصيل، وإنّما آخذ ما ينفعنا في هذه المرحلة، ما ينفعنا في هذه المرحلة، نريد أنْ نعرف الجزئيات التي تدخل تحت الكلّيات الخمس.

فهنا جزئية أنّ الداعي ينبغي أنْ يكون دائمًا يرنو وينحو نحو التمام، نحو الكمال المقدور للإنسان سواء في بناء شخصيته أو بالتوجّه إلى تحقيق أهدافه، أيّ هدف كان، طالما هو في ظلّ شرع الله عزَّ وجلَّ، حتّى الجانب المادي، أنت داعٍ إلى الله جلّ وعلا، تريد أنْ تعمل؟ اعمل، لكن أريدك أنْ تعمل وترنو إلى أعلى مراتب العمل.

كثير من الأحباب قلت لهم: لا تكتفِ بوظيفتك، طالما عندك وقت، عندك خبرة، عندك فرصة، استثمر الخبرة، واستثمر الفرصة، استثمر عدم الانشغال وقت الفراغ، يقول الحبيب المحبوب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أتقياء القلوب:-

(اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ ---) الإمام الحاكم رحمه الله جلّ جلاله.

لماذا؟ لأنّك سالك، المفروض كلّ سالك يكون داعية إلى الله عزّ وجلّ، إذنْ دائمًا يجب أنْ

تنحو نحو الأفضل، نحو الأتمّ، نحو الأكمل.

وسورة الفاتحة المباركة هي السورة الوحيدة التي على رأي جمهور العلماء رضي الله تعالى عنهم وعنكم:-

{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ}

آية منها، هي الآية الأولى؛ لذلك حينما نتشرّف في المصحف الكريم نفتح سورة الفاتحة نرى {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} مرقّمة تحت رقم واحد، نذهب إلى سورة البقرة {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} ليس فيها رقم آية؛ لأنّها ليست آية من سورة البقرة (ألم) آية رقم واحد، نذهب إلى سورة آل عمران الشيء نفسه، وهكذا، إذنْ هي على رأي جمهور أهل العلم هي آية من سورة الفاتحة.

ربّ العالمين جلَّ جلاله وتقدّست أسماؤه، سمّاها فاتحة، لها أسماء أخرى لا أذكرها، أريدكم أنتم، تنشطون تبحثون عنها، لكن هذا الاسم، هذه التسمية، تسمية الفاتحة، الحقيقة فيها معانٍ كثيرة، منها أنّه أنت تفتح الكتاب، بداية الكتاب، بداية القرآن الكريم هذه السورة، هذا معنى، معنى روحي، هذه السورة إنْ تفاعلت معها وفقهت بعض معانيها ستفتح لك آفاقا روحية، فهي الفاتحة من الفتح، نسأل الله تبارك اسمه أنْ يفتح لنا جميعًا.

بدأت بـ:-

{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ}

إذنْ هذه الآية الأولى من سورة الفاتحة.

{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} جزء آية من سورة النمل، يقول الله سبحانه:-

{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} [سورة النمل: 30].

معناها المحقق أيضًا وفيها اسم الجلالة، وأيضًا بعض مشتقات اسم في سورة العلق، قال الحق عزّ وجلّ:-

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [سورة العلق: 1]

باسم ربك الذي خلق، فالمعنى هنا كأنّه يقول اقرأ بـ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} وهذا يؤكّد ما تحدثتُ عنه في قولي:-

(كُلُّ هَدَفٍ نَسْعَى إِلَيْهِ بِبِسْمِ اللهِ، نُدْرِكُهُ بِإِذْنِ اللهِ جَلَّ فِي عُلَاه)

فلو الآن دقّقنا النظر أنّ الله عزّ شأنه لماذا أنزل القرآن الكريم؟ طبعًا أنزل القرآن الكريم لحكم كثيرة جدًّا، من أعظم هذه الحكم ليثبت نبوّة النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، فالقرآن الكريم المعجزة الخالدة، هذه من أعظم الحكم، أنزل القرآن لإثبات نبوة النبيّ العدنان صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أهل العرفان، فالمعجزة أمر خارق للعادة يجريه الله سبحانه على يد مدّعي النبوّة، مَنْ يقول أنا نبيّ؛ ليثبت دعواه، فهل كلّ واحد يأتي ويقول أنا رسول نصدقه؟ مسيلمة الكذاب قال أنا رسول، الأسود العنسي قال أنا رسول، كلّ واحد ادّعى النبوة، ما الذي يثبت؟

الذي يثبت هو الأمر الخارق للعادة الذي يجريه الله تبارك وتعالى على يديك؛ لإثبات صدقك، أمّا نعوذ بالله لإثبات كذبك وخزيك، وإنْ كان أمرًا خارقًا للعادة لا ينفع، مسيلمة الكذاب، يروى أنّه قيل له سيّدنا الرسول صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه العدول، بصق في عين سيّدنا علي رضي الله تعالى عنه التي أرمدت فشفيت هذه العين وصارت أفضل من العين السليمة، وعندنا هذا مسكين أيضًا عينه مرمدة واحدة، وأنت تقول أنا نبي، تفضّل ابصق فيها، فجاء فبصق فيها (أجلّكم الله تعالى) في العين المريضة، فعميت السليمة، سبحان الله تعالى، هذا أمر خارق للعادة بحيث عميت العين الصحيحة، والعين المريضة بقيت مريضة، هل تحقق المراد؟ لا، تحقق عكس المراد، فكان هذا دليلًا على كذبه وادعائه الكاذب للنبوّة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله سبحانه:-

(وَذَكَرَ عُلَمَاءُ التَّارِيخِ أَنَّهُ (أَيْ مُسَيْلَمَة الكَذَّاب) كَانَ يتشبَّه بالنَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم، بَلَغَهُ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي بِئْرٍ فَغَزَرَ مَاؤُهُ، فَبَصَقَ فِي بِئْرٍ فَغَاضَ مَاؤُهُ بِالكُلِّيَّةِ: وَفِي أُخْرَى فَصَارَ مَاؤُهُ أُجَاجًا، وَتَوَضَّأَ وَسَقَى بِوَضُوئِهِ نَخْلًا فَيَبِسَتْ وَهَلَكَتْ، وَأُتِيَ بِوِلْدَانٍ يُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَمْسَحُ رُؤُوْسَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قُرِعَ رَأْسُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لُثِغَ لِسَانُهُ، وَيُقَالُ: إِنَّه دَعَا لِرَجُلٍ أَصَابَهُ وَجَعٌ فِي عَيْنَيْهِ فَمَسَحَهُمَا فَعَمِيَ) البداية والنهاية (359/6).

إذن: ليس كلّ أمر خارق للعادة يعد تكريمًا، ويعد دليلًا، لا، قد يكون استدراجًا، قد يكون شعوذة إلى آخره.. هذا ليس موضوعنا.

لكن قلنا {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} ابتدئ به الكتاب الكريم، هذا الكتاب جاء لأهداف كثيرة جدًّا، الله أعلم بعددها، لكن الهدف الأعظم أنْ يكون هذا الكتاب هو المعجزة الخالدة الكبرى إلى قيام الساعة بأنّ سيّدنا محمّدًا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، تحقق هذا الهدف أم لا؟ والله تحقق رغم أنف المساكين والمعارضين والمتقوّلين والمتجبّرين، وباقٍ إلى يومنا هذا، ويبقى إلى يوم الدين.

بل على العكس، كلّما ازدادت المعارضة، وكلّما اشتدت ضراوتها، كلّما انتشرت هذه الحقيقة، وهي حقيقة سيّدنا محمّد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، ولو أننا كنا سفراء صدق وإخلاص لتغيّر وجه الحياة، لكن المسلمين قصّروا، عندهم قضيّة عادلة، هي حقّ الحق، هي الحقيقة، لكن إذا صحّ التعبير، هم محامون فاشلون، لا يستطيعون أنْ يثبتوا هذه الحقيقة وينشروها.

فإذنْ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} هنا ربّ العالمين جلّ جلاله يعلّمك أيّها الداعي أنْ تتجّه إلى أهدافك بـ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} ندخلها في شخصية الداعي، ندخلها في ما ندعوا إليه أيضًا، ولا مانع أنْ تكون جزئية، ربما تدخل تحت كلّ الكلّيات الخمس، حتى يمكن أنْ تدخلها في الوسائل التي تعينك على تذليل الصعوبات والمعوقات، أقصد الكلية الرابعة، فأنت إذا صارت مشكلة قل: بسم الله، إنْ شاء الله رب العالمين يحلّها، عندما تستيقظ قل: بسم الله الذي

لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بكلّ صدق وإخلاص وحضور، تكرّره ثلاث مرّات في أذكار الصباح وأذكار المساء لم يضرّك شيء في ذلك اليوم بإذن الله جلّ في علاه، وإذا وقع عليك قدر من الله سبحانه، وظاهر هذا القدر أنّه ضر، لا، ينبغي أنْ تفهمه أنَّه نفع طالما أنت أدّيت هذا الذكر، هذه من حقيقة قول الحق جلّ ذكره:-

{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ---} [سورة البقرة: 285].

بل قد تتدرّج أكثر، لا تقل: والله فقط هذا ليس بضرّ، وإنّما قل هذا نافع، وتبدأ تبحث عن أوجه النفع.

وأنا تقريبًا مثل هذه الأيّام أو بعدها بقليل من العام الماضي أصبت بجلطة، أنا قد قلتُ: بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وجلطة في نظر كلّ النّاس ضرر، وهذا واقع حال أنّه ضرر في الظاهر، كيف نظرتُ إليها؟ نظرتُ إليها فقط على أنّها مكرمة؟ لا، نظرتُ إليها فقط على أنّها ليست بضرر؟ لا، وليس فقط منفعة عامة، أنّما هي مكرمة؛ لأنّي مؤمن أنّي طالما قلتُ هذه الصيغة الذكرية الشريفة بإيمان ويقين، فلا يصيبني ضرر، فهذا ليس ضررًا في نظر المؤمن، إنّما ضرر في نظر القاصر، في نظر المؤمن هو كسب، وهو تكريم.

وأبسط شيء أذكر لكم منفعتين تدلّان على هذه المكرمة، هي منافع كثيرة، لا أريد أنْ أعدّدها كلّها.

المنفعة الأولى: أنّي انتبهت على الحال، فربّما عندي تقصير، ربّ العالمين نبّهني يقول انتبه، هذه منفعة.

المنفعة الأخرى: أنا على يقين أنّكم كلّكم -جزاكم الله تعالى خيرًا- وكلّ الأحباب ذكورًا وإناثًا دعوا لي، الدعاء مخ العبادة، إذنْ هذا الذي حصل لي من الشفاء كان سببًا لانشغالكم بالدعاء، أي تحققكم في العبادة، هذه منفعة أم مضرة؟ منفعة، إذنْ الداعي إلى الله عزَّ وجلَّ ينبغي أنْ

ينظر هكذا، أنْ يتفاعل بيقين مع ما يؤمن به، ومع ما يتشرّف لسانه بذكره وقلبه بالتفاعل والحضور معه.

إذن: ربّ العالمين عزَّ وجلَّ افتتحها لنا بـ:-

{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ}

الله سبحانه وتعالى الاسم الجامع، أنت مثلا تريد أنْ تدعو بالمغفرة، تقول يا رب اغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، أتيت بالغفور الرحيم، يا رب ارزقني إنّك أنت الرزاق الكريم، مثلا يا رب احفظني إنك أنت الحفيظ، يا رب أكرمني وارفع لي الدرجات فإنّك الرافع الخافض، لكن لمّا تقول: يا الله، أنت هنا جمعت كلّ الصفات، فهو الاسم الجامع لكلّ الصفات.

إذن: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} أي ابتدئ متبرّكًا متوكّلا على الله سبحانه، الله هو الغفور، الله هو الرحيم، الله هو القوي، الله هو الناصر، الله هو الرافع، الله هو الجامع، الله هو المغني جلّ وعلا، الله هو السلام، الله هو الملك، الله هو القدوس جلَّ جلاله وعمّ نواله، انظر أوّل شيء قدّم لك الاسم الجامع، هذا عموم؛ لأنّه اسم عام يشمل كلّ صفات الربوبية والألوهية، كلّها داخلة فيه، هو الاسم الجامع.

أنت إذنْ كداعٍ لله عزَّ وجلَّ في منطلقك لا بُدَّ أنْ تتوكّل على الله جلّ في علاه، لا بُدَّ أنْ تتشرّف بالاسم الجامع؛ لأنّك لا تدري أي شيء أنت تحتاج إليه بالضبط؟ هل تحتاج إلى المغفرة؟ هل تحتاج إلى الإعانة؟ هل تحتاج إلى الرزق؟ قل الاسم الجامع، يعلّمك أنْ تقول الاسم الجامع، لكن لمّا أراد أنْ يبيّن أخصّ خصائص الداعي إلى الله عزَّ وجلّ، وأخصّ خصائص ما ندعوا إليه أتى الله سبحانه باسمين آخرين:-

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

وهما اسمان مشتقان من الرحمة لماذا؟ لأنّك أيّها الداعي المفروض أنْ يكون عندك أعظم صفة من الصفات الأولى، صفة الرحمة، يقول سيّدنا الرسول صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه الثقات العدول:-

(الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) الإمام أَبُو دَاوُدَ رَحِمَه رَبُّنا المَعْبود جلّ ثناؤه.

صلة الرحم؛ لأنّ الرحم من الرحمة، سواء كانت صلة رحم أقارب، نسابة، أي نسبة بينك وبين الطرف الآخر حتى لو نسبة الإنسانية، بل أكثر من هذا عند أهل الذوق نسبة الخَلْقية، فأنت مخلوق، والشجرة مخلوقة، أنت مخلوق، والحيوان مخلوق -أجلّكم الله تعالى- ينبغي أنْ تكون رحمتك شاملة عامّة لكلّ خلق الله تبارك اسمه.

إذنْ: الله جلّ وعلا من العموم جاء إلى الخصوص، ما قال: بسم الله الجبار، الجبار أيضًا اسم من أسماء الله، وما قال: بسم الله المنتقم، ينتقل من العموم في بسم الله إلى المنتقم يقصد للخصوص، لا، جاء بالرحمن، وما اكتفى بالرحمن فقط، وإنّما أضاف إليها الرحيم أيضًا، الرحمن على صيغة فعلان، ما يأتي على صيغة فعلان يدلّ على وفرة الصفة التي في الموصوف، فنسبة الصفة في الموصوف عالية عالية جدًّا، مثلًا تقرأ قول الحق جلّ جلاله:-

{وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [سورة العنكبوت: 64].

على وزن فعلان، لماذا؟ لأنّه يريد أنْ يقول لك إنّها الحياة الحقيقية، الحياة التي تحياها في الآخرة هي التي تستحق أنْ تسمّى حياة، وليست هذه المرحلة الدنيوية التي فيها كلّ هذه الكدورات والصعوبات، والتي فيها كلّ هذه المآسي.

الحياة الحقيقية، الحياة التي تضفي على الحيّ نماءً وقوةً وجمالًا وكمالًا، هي الحياة الحقيقية، على وزن فعلان، يدلّ على تحقق الصفة في الموصوف، في أعلى نسبها، والرحيم على وزن

فعيل؛ لأنّه هنا يوجد فعل يدلّ على التجدّد، وعلى حدوث هذا الفعل وتكرّره، لكن ربّما تكون النسب مختلفة، كريمٌ أكرم، رحيمٌ أرحم، يوجد هناك تفاضل، لكن في تحقق الصفة في الموصوف على أتمّ وجه مقدور، نحن عندنا للبشر نقول الكمال المقدور للإنسان، لكن عند الله تقدّست أسماؤه وصفاته هو الكمال المطلق، فالفعل يوصف بالقوّة والشدّة، لكن الصفة لله عزّ شأنه لا توصف إلا بالكمال المطلق لله عزَّ وجلَّ.

إذنْ: نفهم أحبّتي من بداية سورة الفاتحة {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} أنّ الله سبحانه علّمنا أنْ نتشبّث به، أنْ نؤمن به بوجه عام، أنْ نذكر الاسم الجامع ابتداءَ عملنا، ابتداءَ حركتنا في الحياة، كلّ شيء، الرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم وجّهك أنْ تقول فيه: بسم الله، فقال الحبيب المحبوب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أتقياء القلوب:-

(كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ) الإمام أبو داود رحمه الغفور الودود عزّ وجلّ.

وفي رواية:-

(فَهُوَ أَبْتَر، فَهُوَ أَجْذَم).

حسب اختلاف الروايات أو تعدّد الروايات، فلا بُدَّ من الداعي أنْ يتشبّث دائمًا بـ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} أنْ ينطلق إلى أهدافه على ضوء هدايات {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ} ثمّ يستفيد من {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يأخذ حظّه من بركاتها سلوكًا وتصرّفًا وأهدافًا، كيف أهدافًا ؟ يقال نحن فهمنا تصرّفًا أنْ نصبح رحماء، أهدافًا كيف نكون؟ يا أخي أنت لما ترسم الهدف اجعل الهدف منارًا ومنبعًا للرحمة بخَلْق الله عزّ وجلّ، لا تفكّر في أهداف قاتلة، نعوذ الله تبارك وتعالى كما يفكّر الأشرار، أنا دائمًا أقول لحضراتكم أنا لا أفسّر، فأرجو التنبّه لذلك.

هذه سورة برزت فيها معالم كثيرة، أذكر بعض ما ينفعنا من هذه المعالم، ذكرنا بعض ما يتعلق بـ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ * الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1 -

[3

كلّها تدخل في باب الثناء على الله تبارك اسمه، وتعظيم الله عزّ وجلّ، وتبجيل الله تعالى أيّها الداعي يجب أنْ تتجسّد في شخصيتك هذه الحقيقة، حقيقة أنّك مُعَظِّم لله جلّ وعلا، وكيف السبيل إلى معرفة أنك مُعَظِّم لله سبحانه؟ الله تعالى أعطاك ميزانًا في أكثر من آية، أنت تقرأ القرآن الكريم، تسمع ذكر الله عزّ وجلّ، هل تزداد إيمانًا؟ هل تخشع لذكر الله؟ هل يطمئن قلبك بذكر الله جلّ جلاله؟ فاعلم أنك مُعَظّم لله عز شأنه، إذا قيل لك: اتقِ الله، هل تنساق لأمر الله تبارك في علاه؟ أم عياذًا بالله عزّ وجلّ تأخذك العزّة بالإثم؟ هذا ميزان، يقول ربّنا الحكيم تقدّست أسماؤه:-

{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [سورة الليل: 5 - 10]

إذنْ: هذا ميزان.

ويقول الله سبحانه أيضًا:-

{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [سورة الشمس: 9 - 10]

هذا ميزان.

الآن المساجد أغلقت، هل قلبك يؤلمك؟ هذا ميزان، لو أنّك فرح، وتقول لا يوجد أفضل من هذا، رمضان نذهب ونأتي براحتنا، لا وعظ، لا صلاة تراويح، لا فلان تكلّم، لا فلان تحدّث، لا فلان يقول صلّوا عشرين، وفلان يقول صلّوا ثمانية، ارتحنا، الله سبحانه أعطانا إجازة، هكذا فعلًا أنت كئيب وضجر؛ لأنّه سيأتي رمضان فيه مسؤوليات، نعم فيه مسؤوليات كبيرة وثقيلة، ونسأل الله جلّ وعلا أنْ ييسّرها، لكن أنت داعٍ إلى الله عزَّ وجلَّ، أنت مؤمن بالله تبارك وتعالى، هل يصحّ أنْ تفكّر هكذا؟ لا يصح أنْ تفكّر هكذا، المفروض قلبك يؤلمك، المفروض يوميًّا ندخل الجامع، وأنتم مأذون لكم أنْ تدخلوا الجامع، وتُقبّل المحراب، وتُقبّل المنبر، تقول:

يا رب هذه شعائرك، ونحن نُعظّم شعائرك، يا رب لا تحرمنا خيرك بسوء ما عندنا، هذا تمجيد لله عزَّ وجلَّ، الداعي لا بُدَّ أنْ يكون مُعظّما لله جلّ في علاه، يقول الحق سبحانه:-

{ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوب} [سورة الحج: 32].

هذا الابتداء ببسم الله، وهذا الثناء على الله جلّ وعلا بهذا الشكل لماذا؟ أنت أين مقبل؟ مقبل على إقرار، إقرار لهذا العظيم، لهذِا الملك جلّ جلاله وعمّ نواله، لهذا الذي يستحق الحمد والثناء والشكر بكلّ ما تعني آية {الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِين} إقرارك بماذا؟ إقرارك بـ:-

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [سورة الفاتحة: 5].

أحد عباد الله عزَّ وجلّ، رضي الله تعالى عنهم وعنكم جميعًا، يقول: كثيرًا ما كنت أقرأ هذه الآية الكريمة {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} بلفظ الجمع، لكن يقول أنا عن نفسي أقصد، أقول: يا رب سترك "أخشى أنْ تقول لي يا كذّاب" أنت تعبدني؟ أنت مستعين بي؟ انظروا هذه من معالم خوف مقام العبد بين يدي الربّ سبحانه، قال الله تقدست أسماؤه:-

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ---} [سورة النازعات: 40]

انظروا إلى أدبهم، نتعلّم منهم رضي الله تعالى عنهم وعنكم، من عباد الله عزَّ وجلَّ يقول هذه نفسي، أمّا الأمّة فلا، ففيها خير كثير.

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أخشى أنْ يقال لي أنا أيا كذاب، حتّى يخرج بقيّة إخوته من الجمع، إذنْ سوف تقرّ وتعترف بأنّك جماعة، بأنّك أمّة، ولست أنت وحدك، أنت تصلّي بمفردك مع ذلك تقرؤها أيضًا {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

إذنْ: من مواصفات الداعي أنْ يعيش حالة كونه أمّة، كونه عضوًا في أمّة، كونه لبنة في بناء ولا يجوز له أنْ يفكّر أحاديًا، والله أنا فقط أرى نفسي، أنا معجب بنفسي، نعوذ بالله تبارك وتعالى، أنا الأفضل، نعوذ بالله جلّ في علاه، أنا الأتمّ، أنا الأكمل، لا، أنا وحدي أقوم بهذا العمل، لا أحتاج فلانًا يعاونني، هذه أنانية، نعوذ بالله جلّ شأنه، فقط أنا أنجح بهذا العمل، فقط

أنا مسجدي يجب أنْ يكون أفضل المساجد، كي يقول النّاس إنَّ مسجدَ فلان أفضل المساجد، نعوذ بالله جلّ جلاله، هذا انسلاخ من {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، انسلاخ من معاني النظرة الجمعية، النظرة المتكاملة للأمّة على أنّها جسد واحد، نعوذ بالله عزَّ وجلَّ.

إذنْ: أنت ابتدأت التبرّك بـ {بِسْمِ اللهِ} والإقرار والتلذذ والاستفادة من {الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ} حتى تكون عندك رحمة الله جلّت صفاته، هنا أيضًا من ضمن الثناء على الله جلّ جلاله، أتى بلفظ الرب، باسم الرب حتى يعلّمك "الحِنيّة" يعلمك العناية، وضرورة المحاسبة، وهل أنت فعلًا مربٍ؟ هل أنت فعلًا عندك هذه العناية بمَن استرعاك الله سبحانه عليهم، يقول الحبيب المحبوب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أتقياء القلوب:-

(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ) الإمام البخاري رحمه ربنا الباري سبحانه.

ثمّ {الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ} من ضمن الثناء على رب العالمين جلّ جلاله، حتى يتكرر، حتى ينزل إلى أعماقك ما في هذه الأسماء الشريفة، والصفات المنيفة من خير وبركة، وخاصة اللطف والعطف والرحمة والمودة، ماذا تريد أنْ تعبر عنها؟ عبّر عنها، هذا التمجيد، هذا الثناء على الله عزَّ وجلَّ، وتبقى في ساحة:-

(لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) الإمام مسلم رحمه المنعم جلّ وعلا.

تعترف بعجزك وتقصيرك، تُقِر له سبحانه أنّك تعبده لا تعبد غيره، ليس في بالك شريك، نعوذ بالله تبارك اسمه، فأنت موحد لله تعالى، ومستعين بالله عزَّ وجلَّ، وإذا أخذت بأسباب أخرى تعينك، فإنّك ما أخذت بها إلّا لأن الله عزّ شأنه أذن لك، عندما تستعين بالصلاة، عندما تستعين بالصبر، الصلاة غير الله عزَّ وجلّ، الصبر غير الله تعالى، لكن أنت استعنت بهما؛ لأنّ الله أمرك فقال عزّ من قائل:-

{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [سورة البقرة: 45].

إذن: كلّ هذه الأجواء الإيمانية، الأجواء الرحمانية، الأجواء من الإقرار والثناء، الانكسار

لعظمة الباري سبحانه، لماذا؟ لأنّك ستأتي إلى مخ العبادة، ومخ العبادة الدعاء، كما قال النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم.

ستقول {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الصراط المستقيم دعاء، انظر دعاءك ماذا يتضمّن "اهدنا الصراط المستقيم" ألست على الصراط المستقيم يوم آمنت؟ نعم أنت هُديت وأُرْشِدت إلى الصراط المستقيم، وبدأت أنت على الصراط المستقيم، إذنْ "اهدنا" هنا لا بُدَّ من كلمة تحصر معناها في إحدى المعاني التي تدلّ عليها، هنا يوجد اشتراك في المعنى، اسم تشترك فيه معاني كثيرة، القرينة هي التي تدلك على المعنى المراد، هنا قطعًا لا يكون معناها {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} دُلّنا أو أرشدنا إلى الصراط المستقيم، أبدًا هذا ليس معناه، وإنّما معناه وفقنا ونحن على الصراط، ثبّتنا ونحن على الصراط، يقول الحق تبارك وتعالى:-

{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ---} [سورة سيّدنا إبراهيم عليه السلام: 27]

إذنْ: "اهدنا" معناها قوّمنا، ثبّتنا، اجعلنا مخلصين، اجعلنا ممّن يمشي على الصراط المستقيم إلى أنْ يصل إلى الهدف، إلى مرضاة رب العالمين سبحانه، لكن هل هذا الصراط الذي تريده، له مواصفات أم لا؟ أكيد لا بُدَّ له من مواصفات، فهو يعلّمك إيّاها سبحانه وتعالى، لا بُدَّ أنْ يكون الصراط مستقيمًا، وهذا لا يكفي، ولا بُدَّ أنْ يكون مُتَعَطِرًا بأنفاس من أنعم الله جلّ وعلا عليهم.

إذنْ: هنا الداعي يرى في بدايات ما أُنزِل أمّهاتٍ وأصولًا في الدِّين، فمن أمّهات وأصول الدِّين: العناية بالعبودية لله ربّ العالمين، أجلى مظاهر العبودية أنْ تكون داعيًا طالبًا من الله عزّ وجلّ متذللًا مفتقرًا؛ لأنَّ الدعاء يدلّ على المسكنة، يدلّ على الطلب، يدلّ على الفقر، يدلّ على أنّك مؤمن بأنّ هذا الإله الذي تدعونه قادر، فعّال لما يريد جلّ جلاله؛ لذلك صار الدعاء مخ العبادة، وسمّاه عبادة، يقول الله تقدّست أسماؤه وصفاته:-

{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [سورة غافر: 60]

نعوذ بالله تبارك اسمه، لكن حينما تدعو لا بُدَّ أنْ تدعو بالأساسيات في البدايات، بقية الجزئيات هي تأتي، كلّ واحدة تفرد لها مثلًا زمنًا خاصًّا، وقتًا خاصًّا، مثلًا، أحد ما، عنده مشكلة، عنده مسألة، يريد أنْ يسأل الله عزَّ وجلّ عنها، مثلما جاء في الحديث النبويّ الشريف في قصّة الأعمى:-

(أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَلِكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ لِآخِرَتِكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ. قَالَ: لَا بَلْ ادْعُ اللهَ لِي. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي، وَتُشَفِّعُنِي فِيهِ، وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ، قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا. ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا: أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ. قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ) الإمام أحمد رحمه الفرد الصمد عزّ شأنه.

هذه دعوات خاصّة، جزئيات، لكن الداعي إلى الله عزّ وجلّ له أمّهات القضايا، له الأركان الأساسية في سيره إلى ربّ البرية سبحانه، أعظمها أنْ يثبت على الصراط المستقيم، الذي تعطّر بأنفاس من أنعم الله عليهم، صراط الذين أنعمت عليهم، والقرآن الكريم يفسّر بعضه بعضًا، يقول الله تبارك في علاه:-

{وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا} [سورة النساء: 69].

يا ربّي أرفقنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [سورة البقرة: 6 - 7].

لا مع هؤلاء، ولا مع هؤلاء، وطبعًا ورد أنّ الرسول الأعظم صلوات ربّي وسلامه عليه وآله وصحبه أهل الجود والكرم، فسّر هذا، فنتشرّف بتفسير الحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه

وآله وصحبه أهل الطيب، فقال:-

(اليَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضُلَّالٌ) الإمام الترمذي رحمه ربنا العليّ.

لكن هل يقتصر على هذا في تفسير هذه الآية الكريمة، لا، ففي ظلال الآية الكريمة إشارات، لا يفهم من الآية الكريمة أنّها لا تشمل كلّ خارج عن دين الله عزّ وجلّ، ظالم لنفسه، وربّما مغضوب عليه، وهو لا يعلم، نعوذ بالله تبارك وتعالى برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته، ونسأل الله سبحانه أنْ يحمينا من أنْ نظلم أنفسنا، أو نظلم غيرنا، أو نجرّ ظلمًا لأحد من خلق الله تبارك اسمه.

هذه السورة إذنْ تؤكّد أساسيات نحتاجها في معرفة ما ندعوا إليه، في معرفة مواصفات الداعي إلى الله جلّت حكمته، في معرفة المعوقات التي نجدها أمامنا، "المغضوب عليهم" من المعوقات، "الضالين" من المعوقات، على الأقل ندعوا من الله تبارك وتعالى أنْ يبعدنا عنهم، ويصرفنا من الاقتداء بهم، أو التأثّر بهم، مثلما هو الآن حال الكثيرين ممّن تأثروا باليهود والنصارى، نعوذ بالله تبارك وتعالى، وصدق فيهم قول الرسول صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه العدول:-

(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، قَالَ فَمَنْ؟) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه.

نعوذ بالله تبارك وتعالى.

إذنْ: هذه معوّقات كيف نُذلّلها؟ بصدق اللجوء إلى الله عزّ شأنه، إنْ لجأت بصدق إلى الله جلّ جلاله من هذه المعوّقات، الله عزَّ جاره يحميك، ويُبَصِّرك بعد ذلك، ويجعل كلّ شيء يجسّد هذه المعوّقات مكروهًا إلى قلبك، يحميك من أنْ تركض وراءه وتقتدي به، بل أنْ تتخذه صديقًا، نعوذ بالله جلّ ذكره.

مثلًا أحدهم يزعم أنّه داعٍ لله عزَّ وجلّ، ومنتسب لحزب من هذه الأحزاب الموجودة على

الكرة الأرضية، والتي تزعم أنّها إسلامية، اعتقلوه في الدولة التي يعيش فيها، بعد أنْ رأوا عليه حركات غير مريحة، بعد مدة خرج من الاعتقال، الله أعلم ماذا اتفق معهم داخل السجن؟ لا أحد يعرف، لكن انظروا إلى سلوكه، كيف صار؟ قام يذهب إلى المقاهي، يجلس يلعب (دومنة وطاولي) فقالوا له: أنت حمامة المسجد، وأنت الداعي إلى الله، أنت صاحب دورات في تحفيظ القرآن الكريم، فما إنْ خرجت من السجن حتى تغيّرت، جلست في المقهى، تلعب (دومنة وطاولي)؟! قال: اسكتوا، هم الآن يراقبوننا، فليغيّروا نظرتهم ثمّ نرجع بعد ذلك، هل هكذا هي الديانة؟ تتشبّه بالغافلين، وتكون قدوة سيئة لأبناء المسلمين، هذه تعدّها من الحكمة؟ بعد ذلك ماذا أصبح مصيره؟ نعوذ بالله تبارك وتعالى، صار مصيره أن اتفق مع اليهود والنصارى، وجاء مع المحتلين، ولمّا سألوه ما هو الضمان أنّ هؤلاء المحتلين يجعلونكم تحكمون بالإسلام؟ قال: لا، هؤلاء أصدقاؤنا واتفقنا معهم.

أصبحوا أصدقاءنا؟! اليهود والنصارى أصبحوا أصدقاءنا؟! انظروا إلى هذا القول؛ لأنّه لا يوجد إخلاص في {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ---}

حينما تأتي تقول له: اذهب بايع حضرة الشيخ مصطفى قُدِّسَ سرّه، أو حضرة الشيخ عبد الله قُدِّسَ سرّه، يقول: لا يا أخي ليس بالضرورة، فالله سبحانه قريب، أنت ادعُو الله جلّ وعلا فهو قريب منك، يقول الحق جلَّ جلاله وعمَّ نواله:-

{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ---} [سورة غافر: 60].

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ---} [سورة البقرة: 186].

يأتي لك بآيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة، نسأل الله تعالى أنْ يثبّتنا وإيّاكم.

إذنْ: المعوقات، كيفية تذليلها، أعظم سبب في تذليل المعوقات أنْ تتذلل في أعتاب ربّ الأرض والسماوات جلّت قدرته، أنْ تلجأ إلى الله عزّ شأنه، انظر إلى الرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم في كلّ أحواله، في غزوة بدر ماذا فعل سيّدنا الرسول صلّى الله تعالى

عليه وسلّم وآله وصحبه الثقات العدول؟ بنوا له العريش، جلس يدعو الله سبحانه، صدق اللجوء إلى الله عزّ وجلّ، يناشد الله تبارك اسمه إلى درجة أنّ سيّدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أشفق عليه، وقال له:-

(يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ) الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ورضي الله تعالى عن سيّدنا أبي بكر الصديق وأرضاه.

إذنْ: أحبّتي في الله تعالى، السور التي نزلت فيها هذه المرحلة كلّها فيها هذه الجزيئات التي ممكن أنْ تنضوي تحت هذه الكلّيات الخمس، لا نحتاجها كلّها، نحن فهمناها، الحمد لله تعالى، نحن نقرؤها على البركة، ونحفظها ونتنوّر بها وهداياتها، لكن لا أريد أنْ نكثر الكلام، فقط كلام، كلام، كلام، وكلّ سورة نقرؤها أين نجد هذه الكلّيات الخمس؟ تعال اشرحها لنا، لا، أنت تريد أنْ تتفقه اقرأ القرآن الكريم بتدبّر في ظلّ هذه الإضاءات التي أعطيتها لكم، أمّا نستمر نعقد جلسات للتكلم، فمتى سنخرج للمجتمع؟ متى نعمل؟ متى ندخل للخلوة حتى نعبد الله عزَّ وجلَّ؟ تقول: العلم نافع، نعم العلم نافع، لكن أنا أعطيتك المفتاح، وأنت عالم، وجربت لك كيف تفتح وتدخل بإذن الله تعالى.

بهذا نكتفي إنْ شاء الله جلّ وعلا من الحديث عن هذه المرحلة الثانية، وغدًا نتكلّم عن المرحلة الثالثة بإذن الله جلّ جلاله.

سبحانك اللهمّ وبحمدك، أشهد أنْ لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك وأنعم وتكرّم على السيّد الأعظم، سيّدنا وحبيبنا وقرّة أعيننا مولانا محمّد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

أستودعكم الله العظيم الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته.